حتى النفس الأخير

[الى الشهيد ابرهيم ابو دية، والى كل واحد من الذين استشهدوا فيمعركة رامات راحيل قرب القدس ، ربيع ١٩٤٨ .]

من انت ؟
بل من كنت ؟
لولا النور في عينيك والحقد الدفين
ورعشة الوتر الحزين
اتثور ؟
بل أتظل مذبحةُ الضمير
تغلي بقلبك كل هاتيك السنين
فتصيح بالشلو الحطيم
« موتوا على الطلل القديم
ضاعت مرابعنا وضاع المجد ، والحلم العظيم
لم يبق منا غير ايمان عنيد
اقوى من الطغيان والجلاد .. من سجن الحديد .. »
ولا جديد
لا شيء تحت الشمس غير دمائنا عبر الحدود
وصدى لأنّات العبيد
على السياط
ودبيب اقدام الغزاة
بالأمس كانوا يحفرون قبورنا خلف السدود
وغداً سنحفر قبرهم .. شيءٌ جديد ؟
لا شيء .. غير السجن والتشريد والدم والقيود
وهتاف شعب .. « لن نحيد » !

***

من كنت ؟!
غير النار ، والغصات في الصدر الحنون
وهتافك المشبوب في وجه العراه
« يا شعب ..
فرعون انتهى .. نيرون مات
لم يبق الا مجد ابناء الحياه » ؟!
ايطال نبعثك رعبتُهم ؟
فتخاف ترديد الحياه
مع الربيع .. مع الزهور ؟!
لولا الشعور
لكنت قوقعة تدور
على القبور !!

***

من كنت ؟
بل من انت ؟
بل عبثاً تكون
لولا ارتعاشات الحنين .

سمير صنبر

العربية ، وقد ظهرت فعلًا ،بذور لها نزعات نازية تقوم على الايمان المطلق بفكرة ما ، والتحمس لها والتركز حولها ، والاحساس بأن الانتماء اليها شيء يستحق الفخر ، فيظهر زعماء من لون جديد يثق بهم المجتمع اليائس من الاصلاح، الراغب في التغيير ، فيسلم الشعب لهم القياد ، وينتج لون من الحكم الفردي وتظهر اسطورة العادل المستبد ، والمخلص الجديد .

***

والآن ... أخيراً، ستبقى هذه الاتجاهات تتصارع وقيمنا التقليدية ، وسوف يستمر هـــذا الصراع حتى تتأصل بعض الاتجاهات ، وقد تأصل بعضها فعلًا ، وحين تتأصل هذه القيم والاتجاهات، لن تصبح هي ذاتها قيماً مستوردة،لانها ستصبح ملونة ومشبعة بروحنا العربية وتراثنا... وان ذلك سيكون بشير فجر يطل على العالم العربي وعلى الانسانية. انه سيكون دفق الاصباح ، مع إشراقة الشمس من شرقنا العربي.

القاهرة — **عبد الجليل حسن**

« جماعة الأبحاث النفسية المقارنة »